بسم الله الرحمن الرحيم

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

فإن حزب الله هم الغالبون
المقاومة الاسلامية في لبنان
المجلس التنفيذي
ملف إحياء تراث علماء الشيعة

مناسبات الشهر

(بطاقة عالم)

الشيخ رضا فرحات

العلامة الشيخ رضا فرحات قدس سره من علماء القرن الرابع عشر هجري، ومن الذين كان لهم دور إصلاحي واجتماعي في قريته (عربصاليم)، ومنطقة (برج حمود) من بيروت.

ولد الشيخ رضا في (عربصاليم) من جبل عامل سنة ١٩١٠م، قبل الحرب العالمية الأولى بأربع سنوات.

غادر إلى النجف الأشرف سنة ١٩٢٦م، وله من العمر ست عشرة سنة، فدرس على فضلائها وكبار فقهائها، ومنهم السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد أبو القاسم الخوئي والسيد محسن الحكيم.

عاد من النجف الأشرف سنة ١٩٣٥م، حيث سكن في قريته (عربصاليم) وبقي فيها لمدة خمس عشرة سنة إلى سنة ١٩٥٠م، وقدّم خلال هذه المدة إنجازات كبيرة، من الوعظ والإرشاد وإصلاح ذات البين، وتعبيد الطريق العام للبلدة، فقد كان الناس يمتطون الدواب للوصول إلى قريتهم، وكذلك حلّ مشكلة المياه المحرومة منها، مع قربها من (نبع الطاسة)، ويصدق عليها قول الشاعر:

كالعيسِ في الصحراءِ يَقتلُهَا الظمأُ
والماءُ وقوفَ ظُهورِهَا مَحمُولُ

فعمل رحمه الله على سحب المياه إلى البلدة من قرية (جرجوع)، وكان يدفع التكاليف على حسابه، وبقي ديناً عليه بعد موته، وعُرف المشروع (بمشروع الشيخ رضا فرحات)، كما شيّد مسجداً وعمل على توسعة المقام المعروف (بالنبي صاليم)، ورفض بعض جيران المقام تقديم الأرض له للتوسعة، فأعطاهم أرضاً له بدلاً عنها، تسمّى بأرض (البيدر) امتلكها عن أبيه.

غادر جبل عامل إلى بيروت سنة ١٩٥٠م، وسكن في (برج البراجنة)، والمجال لا يتسع لذكر الإنجازات الكبيرة التي شيدها في (برج البراجنة). وإذا أردنا أن نُجمل أهمّ الإنجازات التي قام بها:

أولاً: شيّد مشروعاً في (برج حمود)، ضم مسجداً وحسينية ومدرسة ومستوصفاً.

ثانياً: عمل على جمع الطوائف في منطقة (برج حمود) التي كانت مجمعاً للطوائف، حيث كان يرى من الواجب على عالم الدين أن يوفق بينها، ويكون العنوان الجامع لها، من دون أن تتخلى أي طائفة عن طقوسها الدينية. ولهذا نراه (قدس سره) عمل على إيجاد بلدية جامعة وعلى إقامة علاقة طيبة مع الجميع.

توفي في ٢٠ شوال من سنة ١٣٨٥هـ الموافق لسنة ١٩٦٦م.

السنة الرابعة – العدد الرابع والأربعون – آب ٢٠١٥م/ شوال ١٤٣٦هـ

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:
toorath@hotmail.com
70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DB UK 00961 3 336218

شخصية العدد

الإمام السيد موسى الصدر

في ذكرى 31/ آب/2015م

من أعلام القرن الرابع عشر هجري، وإحدى الشخصيات التي برزت في ستينات القرن الماضي، وواحد من المفكرين والمصلحين الذين برزوا في سماء العالم العربي والإسلامي، ومع ما هو عليه من الحضور، إلا أنّ الواجب يُحتّم علينا أن نتحدث عن سماحته، وأن نذكره دائماً، وبالخصوص في ذكرى تغييبه عن ساحة جهاده، وعن أهله وبلده، وبفقده خسر العالم أحد أهمّ ناصر للقضية الفلسطينية، ولمشروع الوحدة بين المسلمين، والتقريب بين المذاهب الإسلامية، والحوار بين الأديان.

أردنا في هذا العدد الخاص أن نسلّط الضوء على مزايا شخصية الإمام الصدر، وقبل التعرّض لها، لا بُد من التعرف ولو بشكل موجز على نسبه الشريف، وعلى البيئة التي خرج منها، وكي يعرف القارئ العزيز أن الإمام الصدر لم يأتِ من فراغ، وأنّ الإنجازات التي حققها هي موصولة بما قبلها، ممّا قام به أعلام الطائفة الشيعية الكريمة، وبالأخص علماء هذه العائلة العلمية.

السيد موسى الصدر: يعود بنسبه للإمام موسى الكاظم عليه السلام، فعائلته إذاً موسوية، جدهم الأعلى السيد علي الموسوي الذي كان يسكن (جباع)، وهو أحد تلامذة الشهيد الثاني الشيخ زين الدين الجباعي، وصهره على كريمته التي جدها لأمها المحقق الشيخ علي الميسي.

السيد علي الموسوي أعقب السيد محمد الموسوي صاحب المدارك الذي أمه كريمة الشهيد الثاني، وأعقب السيد نور الدين علي الذي أمه والدة الشيخ حسن صاحب

المعالم، نجل الشهيد الثاني. والعائلة العلمية التي نتحدث عنها من آل الصدر وآل شرف الدين وآل أبو الحسن وآل هاشم وآل عباس وآل مرتضى وغيرهم، جميعاً يرجعون إلى السيد نور الدين علي الموسوي، الذي سكن في (مكة المكرمة) ومات فيها، وكان أحد الأوتاد.

صار لهذه العائلة إنتشارٌ واسع في جبل عامل وسوريا والعراق وإيران ومكة المكرمة، فقدّمت خدمات جليلة على صعيد العلم والفكر والجهاد على مساحة هذه المنطقة، ولها أيادي بيضاء وتاريخ ناصع.

ولعل ميزة هذه العائلة العلمية، أنها تتصف بصفات إستثنائية من الشجاعة والمبادرة والذكاء والتقوى، والعلم والأدب، وكانوا دائماً يراعون المصلحة العامة، ولا يلتفتون إلى مصالحهم الشخصية أو مصلحة عوائلهم، فمثلاً السيد إسماعيل الصدر جد السيد موسى، عرض عليه أهالي (بنت جبيل) أن يسكن عندهم كإمام لهم بعد وفاة الشيخ موسى أمين شرارة سنة ١٣٠٤هـ، رغم الإغراءات المختلفة لكنه فضّل البقاء في العراق، صابراً على ذلك المناخ السيء والفقر الذي لا يُطاق، لأجل تحصيل العلم، على السكن في جبل عامل في ذلك المناخ الذي لا نظير له، بين قوم يقدرّون جهد العالم ويقدسّونه.

والسيد صالح الموسوي الذي كان يسكن في (شحور)، هو جد جد الإمام الصدر، فالسيد موسى بن السيد صدر الدين، بن السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين، بن السيد صالح، بن السيد محمد بن إبراهيم شرف الدين الذي سكن في (شحور) كإمام لها، بعد أن ترك (جباع) وسكنها بعد عودته من (الحج)، لأنه رأى المصلحة العامة في ذلك.

والسيد صالح ترك (شحور) على أثر النكبة التي حلت بجبل عامل على يد العثمانيين سنة ١٧٨١م، وفي سنة ١٧٨٣م وقعت معركة (شحور) واستطاع جيش الجزار أن يفتك بالبلدة ويستبيحها بعد أن قتل ما يزيد على المئتي رجل.

سكن السيد صالح في النجف الأشرف، ثم توزعت العائلة بين العراق وإيران وصارت تُعرف بآل الصدر.

والده السيد صدر الدين الصدر، ويقال له الصدر الثاني، كان أحد المراجع في إيران، وأعقب العلامة السيد رضا والسيد علي والإمام السيد موسى.

بعد رحيل الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين أواخر سنة ١٩٥٧م، وثم تشييعه إلى النجف الأشرف حيث دفن في إحدى غرف الصحن الشريف في ١٩٥٨/١/١م، كان لا بد من البحث عن شخصية تَخلُف الإمام شرف الدين، وجاءت الإرادة الإلهية بالسيد موسى الصدر، لما كان يتمتع به من ذهنية وقّادة، ومن قوة علم وفكر، وسعة إطلاع بما يجري على المنطقة، وبما يُخطط لها، فحضر إلى لبنان ليقوم بهذا الدور الكبير، ضمن خطة دقيقة وعلى أسس ثابتة ظهرت نتائجها يوم تحرير الجنوب في ٢٥ أيار ٢٠٠٠م، وأيضاً يوم الإنتصار الكبير على الإسرائيلي في عدوان تموز والذي أذهل العالم عندما اضطرت القيادة الإسرائيلية لإيقاف العدوان بأي ثمن في ١٤/آب/٢٠٠٦م.

كان الإمام الصدر: عالماً فاضلاً، شجاعاً ومقداماً مبادراً. صحيح في البداية سكن مدينة (صور)، ولم

يكن يقصد إمامة المسجد أو إدارة الكلية الجعفرية، فهو نجل المرجع السيد صدر الدين، الذي لا يحتاج إلى مسجد هنا ومؤسسة هناك، بل كان قصده أن يكمل الدور الكبير الذي قام به الإمام شرف الدين، من المحافظة على جنوب لبنان الذي كان ولا زال ضمن إطار المطامع الإسرائيلية، وهو في نفس الوقت يشكل قوة إرتكاز في المنطقة إذا استفيد منه، وهذا ما ظهر في سلوك ومواقف الإمام الصدر، فكلمته الشهيرة: «**لا يمكن أن نقبل بأن يبتسم لبنان ويبقى جنوبه متألماً**».

وقال أيضاً في ١٩٧٨/٣/٢٥م: «**الجنوب أرض الحضارات، وينبوع الثقافات**»، إلى أن قال: «**إنه أرض الإنسان والإيمان**».

إذاً، هو يتحدث عن دور الإنسان كخليفة لله في أرضه، وعن الحضارات التي مرّت عليه، ومنها الحضارة الإسلامية، التي تدعو للإيمان والتمسك بالأرض، وتعتبر من يموت دون أرضه شهيداً، وقال في ١٩٧٧/١/٤م: «**المحنة تتعاظم عندما نشعر أنّ أرض الجنوب ليست كلّ لبنان**».

ومما قاله عن أهالي جبل عامل في ١٩٧٠/٦/٧م: «**إن أبناء جبل عامل دائماً كانوا من أكثر المواطنين ولاءً وإطاعة للحاكم الوطني**». وهذه شهادة منطلقة من مشاهدة علاقة أهالي جبل عامل بأمرائهم وعلمائهم عندما يتصدّون للدفاع عنهم وعن كراماتهم ولقمة عيشهم، وهم أهل العطاء والوفاء، كما حدث مع الأمير ناصيف النصار والسيد أبو الحسن موسى الحسيني.

وهذا ما ينسحب على البقاع وعلى بقية المناطق، وإنما كان الحديث عن (جنوب لبنان) لأنه ضمن خط النار، وهي المنطقة التي كانت تشهد صراعات مختلفة من أيام المماليك إلى العثمانيين والفرنسيين وصولاً إلى الإحتلال الإسرائيلي.

من مميزات الإمام الصدر، أنه لم يدخل اليأس والإحباط إلى قلبه، فاليأس والإحباط أخطر شيء على الإنسان، وبالأخص المتصدي لقيادة الناس، فالله تعالى يريد من الإنسان أن يعمل وأن يقوم بواجبه، من دون النظر إلى النتائج المترتبة على تلك الأعمال، فالله تعالى قال: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾[1]، والمطلوب هو العمل كما قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[2]» إذاً، المطلوب الإمتثال للأوامر الإلهية من دون انتظار النتائج، وهذه السياسة التي اتبعها الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فعندما بلّغوا الرسالات السماوية، لم يلتفتوا إلى النصر أو الهزيمة، وإنما كان تكليفهم تبليغ الرسالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفي أخطر موقف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد حج الوداع وفي غدير (خم)، عندما أمره المولى عز وجل أن يبلّغ المسلمين بخلافة الإمام علي عليه السلام، وفي تلك اللحظات التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخاف منها الحسد والكيد على الإسلام وعلى أهل بيته، جاء النداء الإلهي: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

(١) سورة الغاشية الآية: ٢١،٢٢.

(٢) سورة التوبة الآية: ١٠٥.

رِسالَتِهِ وَاللهِ يَعْصِمُكِ مِنَ النّاسِ﴾[1].

ومن مميزات الإمام الصدر أيضاً، أنه كان رجلاً استراتيجياً لا يفكر بطريقة آنية ومرحلية، ولهذا عندما جاء إلى لبنان كان يحمل معه مشروع مواجهة الكيان الإسرائيلي الغاصب القادم من نتائج الحرب العالمية الأولى، والتي انتهى فيها الحضور العثماني في المنطقة، وقام الإنتداب البريطاني على العراق وفلسطين والإنتداب الفرنسي على سوريا ولبنان مكان العثمانيين، مما أنتج الدولة العبرية في فلسطين، كي تتحول بالتدريج إلى كيانٍ على صعيد المنطقة يعبث بأمن المسلمين ويذلهم، وينهب إقتصادهم ويمزق وحدتهم، وهذا الذي عمل على مواجهته الإمام الصدر مع إخوانه العلماء وبقية الأعيان والكوادر.

وفي نفس الوقت كان السيد موسى الصدر يتطلع إلى النور القادم من الشرق بقيادة الإمام الخميني قدس سره، وكان يرى الأمل في ذلك النور، وهذا كان يتطلب مزيداً من العمل لأجل مساعدة الإمام الخميني في ثورته، فكان لبنان المحطة الأنسب لمساندة الثورة الإسلامية، كما هو المحطة الأنسب لمواجهة الكيان الإسرائيلي الغاصب لفلسطين.

لذلك كان لا بد من القيام بجملة عناوين توجه الناس إلى مواجهة الخطر الإسرائيلي وتعطيهم الأمل بالإنتصار، وتحمي مشروع المقاومة من التمزق وإدخالها في بازار التعصب المذهبي، فكان مشروع الوحدة الإسلامية التي كان الإمام الصدر أحد روادها ولعله وبحسب تقديري كان يفرّق بين الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية، فكل واحدة منها مرجعيتها وأطرها.

فالتقريب بين المذاهب مرجعيته: الفقه والفقه المقارن والبحث في القواسم المشتركة والقوالب والآليات التي تنفع في تطوير الإجتهاد الملاحظ فيه تطورّ المجتمع ومصلحة الناس.

أما وحدة المسلمين، فهي إحدى نتائج التقريب، وهذا قد يتحقق وقد لا يتحقق، بسبب نفوذ السياسيين، وتأثيرهم على علماء المذاهب، وهذا ما حدث بالفعل، عندما تمكّن الحكام من التأثير على علماء المذاهب وإغلاق باب الإجتهاد خدمةً لمصالحهم ولعدم مواجهتهم، فأصبح الراعي للإسلام هم نفس الحكام من خلال مشايخ وعاظ السلاطين من أهل الجهل والسفاهة.

أمّا مشروع الوحدة الإسلامية، فهي غالباً ما يكون المحرّك لها مشاعر المسلمين التي تتحدى الحاكم الظالم والفاسد، وتتهمه في سياسته وانتمائه، ومرجعية هذه الوحدة هي العمل المقاوم والجهاد في سبيل الله وتحرير فلسطين، وما يطلق عليه برفاق السلاح، أو قضية الأعياد وغيرها، فهذه عناوين تلمّ الشمل وتجمع المشاعر، وإذا دققّنا النظر ما لاحظنا فإن أهل الكفر والنفاق، يستخدمون اليوم نفس الأسلوب لتحقيق أهدافهم التي عجزوا عن تحقيقها من خلال الكيان الإسرائيلي والأنظمة الرخيصة، والوجود الغربي المباشر، فعمدوا إلى استخدام مصطلح الجهاد الذي

(١) سورة المائدة الآية: ٦٧.

يستهوي الشباب والشابات، والزج بهم في أتون الصراع الداخلي كي يمزّقوا وحدة المسلمين ويضعفوهم، مقدمةً لإضعاف الإسلام ونهب ثروات المسلمين، لكن سرعان ما تكشّف زيف ادعائهم من خلال ممارساتهم المتوحشة التي لا تمُت إلى الإنسانية بصلة. بينما حركة الجهاد عندنا، كانت مليئة بالرحمة حتى على أعدائنا، وكان هناك تطابق بين القول والفعل، فسلاح الجهاد والمقاومة عندنا ـ طوال الوقت ـ كان يلمّ شمل المسلمين ويجمع مشاعرهم على الحق، ونحن لاحظنا كيف أجمع العالم الإسلامي على نصرة المقاومة في لبنان، لأنها تجسّد عنفوان وقوة الأمة الإسلامية، على عكس المنهج التكفيري الذي يستخدم لفظ الجهاد من دون معنى، ويعمل على قتال المجاهدين ونصرة إسرائيل باسم الجهاد. والتاريخ الإسلامي بكل مذاهبه ومشاربه، بعيد عن هذه الحركة المنافقة التي تحمل اسم الإسلام والجهاد (كذباً وزوراً)، وهي أبعد ما تكون عن الإسلام وعن قضايا المسلمين وفي مقدمتهم فلسطين.

ولعل الإمام الصدر الرجل الإستراتيجي، كان يتطلع بقلق إلى هذه الحركة المنافقة التي تقودها إسرائيل والغرب كورقة أخيرة في مواجهة الإسلام الصحيح.

إنصبّ اهتمام الإمام الصدر في لبنان على عدة عناوين:

الأول: تشكيل مقاومة مسلحة لمواجهة الخطر الإسرائيلي والعمل على إيجاد مجتمع مقاوم يحمي المقاومة ويعطيها القوة، إذ لا مقاومة بدون مجتمع مقاوم. ولم يتطلع الإمام الصدر إلى نقاط الضعف التي نعيشها في لبنان ولا إلى قوة وجبروت إسرائيل، كان يرى أنّ عليه أن يعمل على قاعدة ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[1]، وبالتالي المعيار هو الإعداد، كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾[2]، فالمطلوب إذاً الإخلاص والإعداد والشجاعة والحكمة، والباقي ليس عليك.

الثاني: حماية هذا الخيار من خلال مشروع الوحدة الإسلامية، وهذا ما شاهدناه كيف يرسل لمفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، رسالة يحثه فيها على العمل على وحدة المسلمين والتنبيه من المخاطر التي تستهدف وحدة هذه الأمة، وكان يدعوه إلى القيام بجملة عناوين تلمّ شمل المسلمين وتجمع مشاعرهم، من خلال (الجهاد) والدفاع عن الوطن وتحرير فلسطين وما يطلق عليه برفاق السلاح، مضافاً للأعياد التي هي محطة أساسية في حياة المسلمين، فلا يجوز أن يبقى لكل قوم عيدهم أو لكل بلد عيده، فالمطلوب البحث عن آليات يمكن التوصل من خلالها للتخلص من هذه المعضلة الكبرى التي يعاني منها المسلمون.

الثالث: الوحدة الوطنية التي تعتبر من أهم الإنجازات الأساسية لحماية لبنان من الضعف والتمزّق، فمقاومة العدو الإسرائيلي تحتاج إلى بيئة حاضنة إجتماعية وسياسية، والإنقسام الطائفي والتقاتل الداخلي سوف يؤثر على هذا الخيار ويضعفه، وهذا يكون في صالح

(١) سورة آل عمران الآية: ١٢٦.

(٢) سورة الانفال، الآية: ٦٠.

إسرائيل، لذلك نرى الإمام الصدر يحذر وبشدة من التناحر الطائفي، ومما قاله في ١٩٧٣/١٢/١٧م: «**الذين يقولون إننا نحمي طائفتنا ونحفظ حقوقها ونصون كرامتها ونموت لأجلها، وهم يساهمون في تمزق البلد وإبعاد الأخوة بعضهم عن بعض، وتفكيك أوصال الوطن وخلق الفتن فيها، أولئك أبعد الناس عن خدمة الله وعن خدمة الطوائف**».

وقال أيضاً: «**قضية الطوائف ثروة لبنان في إطار الوحدة الوطنية الحقّة، تعطي غنىً كبيراً، فهي ميزة لبنان**».

الرابع: نصرة الثورة الإسلامية في إيران: وهذا كان يتكامل مع المقاومة في لبنان، لأن الثورة الإسلامية إذا ما نهضت سوف تتحول إلى كيان إسلامي يكون على حساب الكيان الإسرائيلي بالكامل، وهو ما حذّر منه قادة إسرائيل عشيّة انتصار الثورة الإسلامية المباركة، ولهذا عمدوا إلى مواجهتها فوراً من خلال عميلهم صدام حسين، وبدعم من بعض الأنظمة العربية وعموم الغرب، وشاءت الإرادة الإلهية أن تنتصر عظمة إيران على ذلّ وهوان هذه الأنظمة الرخيصة.

وفي ٣١ آب من سنة ١٩٧٨م، أُعلِنَ عن اختفاء الإمام السيد موسى الصدر مع رفيقيه سماحة الشيخ محمد يعقوب والصحافي السيد عباس بدر الدين، وذلك في زيارة رسمية له إلى (ليبيا) حيث كان رئيس البلاد المجرم معمر القذافي، المُنفّذ لقرار المتآمرين على الإمام الصدر من الشرق والغرب، وعلى ما يظهر فإنّ الشركاء كثر.

ولكنهم توهّموا أنهم بالقضاء على هذا الجسد الطاهر وتغييبه عن ساحة جهاده وبلده، يُمكّنهم من القضاء على المقاومة ومشروع الوحدة ومساندة الثورة الإسلامية، وإذا بالسحر ينقلب على الساحر، فنمت هذه المقاومة حتى أصبحت قوة إقليمية لها حضورها وهيبتها، وباتت معها إسرائيل تحسب ألف حساب قبل أن تخطو خطوة واحدة باتجاه عدوانها، والقادم أعظم.

أما الجمهورية الإسلامية التي أريد لها أن تنتهي في مهدها فقتلوا وجرحوا عشرات الآلاف من رجالها ودمرّوا اقتصادها وحاصروها، وإذا بها اليوم تصبح قوة إقليمية كبرى، يجلس العالم أمامها لحوارها وطلب رضاها.

في الختام

الفضل كل الفضل لمداد العلماء الشرفاء والدماء الزكية للشهداء، والعرق الطيب للمجاهدين الأحياء، ولأهلنا الصابرين من الرجال والنساء، لهم منا كل التقدير والمحبة، فلن ننسى جهدهم ولا جهادهم الذي كان في سبيل الله وفي سبيل الإنسان والدفاع عن الوطن، وعن عزة وكرامة شعبه، وأودّ أن أذكر بأنّ الكثيرين من الذين تآمروا على الإمام الصدر، إما ماتوا وذهبوا إلى جهنم، أو بعضهم لا زال ينتظر، ولكنهم على وشك الرحيل، والخيبة تنتظرهم، والخزي والعار لهم في الدنيا والآخرة، أما الإمام الصدر ورفقاؤه من المجاهدين الأحياء والشهداء، فهم برحمة الله ينعمون، لهم المجد والعزة والخلود، واللقاء عند الخروج من الدنيا في جنة عرضها السموات والأرض مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

نظّمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي بالتعاون مع اتحاد بلديات جبل عامل ندوة فكرية تحت عنوان: «مدرسة الشيخ مهدي شمس الدين قدس سره» وأثرها في القرن الثالث عشر هجري

عالجت الندوة ثلاثة محاور:

المحور الأول: الشيخ مهدي شمس الدين ودوره في إعادة الحياة العلمية إلى جبل عامل، عالجه عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي.

وممّا قاله: نجتمع اليوم في (مجدل سلم) هذه البلدة الطيبة، بلدة العلم والعلماء، والتي هي من القرى المتنورة ذات التاريخ العلمي والجهادي والأدبي العريق، ومن جملة أعلام هذه البلدة العلامة الشيخ مهدي شمس الدين، صاحب المدرسة الدينية التي شعّ نور طلابها على جبل عامل وسوريا والعراق، حيث تمكّن هذا العالم الجليل من أن يساهم في نشر العلم والمعرفة في القرن الثالث عشر هجري وقسط من القرن الرابع عشر، وهو من العائلة العلمية المعروفة (آل شمس الدين) التي ينتهي نسبها إلى الشهيد الأول الذي قتله المماليك في دمشق سنة ٧٨٦هـ، وكان لهذه الأيادي البيضاء على جبل عامل وسوريا والعراق وإيران والهند.

ولعلّ ما تميز به الشيخ مهدي شمس الدين هو دراسته وتحصيله في جبل عامل، حيث لم يُغادره إلى النجف الأشرف كما فعل الكثيرون في مرحلته، وإن كان هذا القرار، خارج المألوف في تلك المرحلة التي لم يكن العلماء الكبار بمقدورهم التفرغ الكامل للتدريس والتصنيف، لقد كان لديهم اهتمامات كثيرة من التبليغ الديني إلى إعادة بناء المجتمع، الذي دمرّهُ العثمانيون أواخر القرن الثاني عشر هجري، حيث دمرّوا كل المكونات العلمية والأدبية والإجتماعية والإقتصادية، لهذا عمد العلماء إلى رفع هذه الأضرار، مع التوجه لإعادة الحياة العلمية وتشييد المدارس. فالسيد علي إبراهيم كان مفتياً لبلاد بشارة وأستاذاً في مدرسة الكوثرية وشيّد مدرسته في (النميرية)، وتصدى لحل الخصومات وهذا هو الذي أدى إلى موته، حيث لم يُعجب حكمه بعض الإقطاعيين فدسّوا له السم سنة ١٢٦٠هـ وهو إبن ٤٥، والشيخ عبد الله نعمة الذي توفي في (جباع) سنة ١٣٠٣هـ، مضافاً للمدرسة الكبيرة في (جباع) كان مرجعاً في جبل عامل وسوريا، وكان له وكلاء، ومنهم السيد عباس الموسوي في (جبشيت) والذي يعود نسبه إلى السيد نور الدين علي الموسوي في (جباع)، الذي هو أخ السيد محمد صاحب المدارك، وإلاّ لو قدّر للسيد علي إبراهيم الحسيني والشيخ عبد الله نعمة، والشيخ محمد علي عز الدين وغيرهم، التفرغ الكامل للتدريس والتصنيف لعاد جبل عامل ببرهة قصيرة إلى حالته السابقة من الإزدهار العلمي التي كان عليها قبل النكبة،

ولكان حاضرة علمية كبرى، لا يحتاج معها الطلاب للذهاب إلى الحوزات العلمية بالعراق وغيرها.

والدليل على ذلك هو الشيخ مهدي شمس الدين، فالفرصة التي أتيحت له لدراسة الفقه والأصول على الشيخ عبد الله نعمة، خوّلته ليكون أحد الفضلاء، ومن مدرّسي السطوح، فكان أستاذاً للقوانين في الأصول، وهو حتماً أفضل من كثيرين ممّن يسمّون أنفسهم اليوم أساتذة بحث خارج.

إذاً، هذه الذهنية من البقاء في جبل عامل والعمل على توليد الطاقات العلمية، كان عليها السلف الصالح من الشهيدين الأول والثاني والمحقق الميسي، وتلاميذ مدرسة الشهيد الثاني، فالشيخ حسن نجله (صاحب المعالم) وسبطه السيد محمد الموسوي (صاحب المدارك)، لم يَدرسا في النجف الأشرف على المحقق الأردبيلي، وإنما عرضا عليه بعض الأفكار المتعلقة في نتاجهما العلمي (معالم الدين، والمدارك) ولهذا عندما سَخِرَ من هذه الطريقة الطلاب، قال لهم الشيخ أحمد الأردبيلي: «**غداً عندما يذهبان إلى بلدهما ويرسلان إليكم نتاجهما العلمي، ستعرفون من هذين العالمين**».

كان الشيخ مهدي شمس الدين عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً، ومن المتجوّلين بعلمهم في قرى جبل عامل، وكما ينقل المؤرخ محمد جابر آل صفا: أنه رآه وكان صغيراً في السن في مدينة (النبطية) وهو شيخ كبير، وكان شيخاً جليلاً، ملء بُردِه المهابة والوقار، بهي الطلعة حاضر الجواب، وكان يصطحب في أسفاره كيساً صغيراً من نسيج أبيض، يضمّ كتبه وبعض أوراقه، وما يحتاج إلى مراجعته وتدوينه في حِلّه وترحاله، وكتب على ظهر الكيس بعضاً من أبيات الشعر:

خَمسٌ وسُتونْ من عُمري مَضتْ حُججاً
أفنيتُ أيّامَها بَحثاً وتَدريسَا
ما إن أقَمتُ نهاراً نضوَ بلقعةٍ
ولا رأيت بِدارِ الجهل تعريسَا
أَطوفُ بالكيسِ أبوابَ الأُلَى مَلكُوا
روضَ العُلى فلعلّيَ أملأُ الكيسَا

وله قصيدةٌ يمدح فيها إبن أخته السيد علي بن السيد محمود

الأمين، ومما جاء فيها:

تـرى الـنـاس حـول الـفـاطـمـي خـواضـعـا
إذا مـا احـتـبـى يـومـا صـدور المـجـالـسِ
مُـرمِـيـنَ لا يَـدنـونَ مـنـه مَـهَـابـةً
ويَـغُـضـونَ رهـبـاً فـي رؤوسِـن نـواكـسِ
كـأنـهـم الـكـروان صـادف أجـدلا
يـمـدّ جـنـاحـاً فـي صـدور الـبـسـابـسِ
كـسَـاه إلـه الـخـلـقِ مـنـه جـلالـةً
وتـلـك وبـيـتُ الله أزهَـى الـمـلابـسِ

وله مصنفات مخطوطة لا أعرف عنها شيئاً في الفقه والأصول، والإجتماع، تحتاج إلى بحثٍ وتدقيق، ومع الأسف فقد ضاع الكثير من هذه الكنوز العاملية بسبب الحروب، وعدم إدراك الورثة لقيمتها.

عاصر الشيخ مهدي شمس الدين العصر العثماني، فكانت وفاته سنة ١٣٣٤هـ الموافق لـ ١٩١٥م، أي في السنوات الأخيرة من العهد العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى، التي كانت البلاد في ذاك العصر تمرّ بمخاض عسير على الصعيدين الإقتصادي والإجتماعي، وتعيش القلق على المستقبل السياسي لجبل عامل والمنطقة.

فالحكم العثماني وَلّى إلى غير رجعة سنة ١٩١٨هـ، وقام مقامه الإحتلال البريطاني في العراق وفلسطين، والإحتلال الفرنسي في لبنان وسوريا، ونشأت حركات متصهينة (تبشيرية) استثمرت تداعيات ما حدث، وقامت بتحميل الإسلام المسؤولية من خلال تحميل علماء الدين مسؤولية ما حدث من حروب وأميّة وفقر، ولهذا عملوا على:

- إفقاد الأمة لقضيتها وهويتها.
- زعزعة الثقة برجال الدين.
- تقديم مساعدات تربوية وإجتماعية كبديل عن الدولة وعن العلماء، لإظهار صدق ما يقولون. ولهذا كانت مسؤولية علماء الدين كبيرة، فلم يقصّروا على الإطلاق وواجهوا هذه الحركات بنفس أساليبها فحافظوا على القضية والهوية، ونشروا العلم والأدب والأخلاق، واستنهضوا الناس، وقاتلوا الإحتلال بكل الوسائل.

في الختام:

إذا كان علماؤنا قد تصدّوا وتحملوا الأعباء في سبيل المحافظة على جبل عامل وعلى تاريخه ومستقبله، وتحملوا في سبيل ذلك الأعباء الكبيرة، ودفعوا أثماناً باهظة، وكان الواجب هو الذي يحتّم عليهم ذلك، فنحن اليوم نحمل نفس الأعباء والمسؤولية بذات المناط، ولعلنا نعيش تحديات كبيرة تستهدف وجودنا وكياننا، وعلينا المواجهة والصبر، والمحافظة على مقاومتنا وعلى المؤسسات الوطنية التي لها دورها في حفظ هذا الوطن ومنع الإنزلاق إلى تداعيات ما يحدث في سوريا والمنطقة إلى لبنان، فاليوم ذكرى عيد الجيش، ونحن نهنئ هذه المؤسسة الوطنية قيادةً وضباطاً وجنوداً في ذكرى عيدهم ونشدّ على أيديهم، وندعو الجميع للمحافظة على هذه المؤسسة الوطنية الجامعة، التي هي حاجة لكل اللبنانيين بدون استثناء، فلا يجوز تضعيفها ولا المسّ بها، بل يجب

حِفظها وتقويتها.

والحكومة اللبنانية: هي المعقل الأخير في مؤسسات الدولة وحاجة للجميع، ولهذا يجب أن تبقى الحكومة خارج التجاذبات وخارج أي نقاش، وإلا ذهبنا للفراغ الكامل والمجهول، وأثبت فريق ٨ آذار أنه الأحرص من غيره على الدولة ومؤسساتها، وبات الشارع يعرف ذلك، ففريق ١٤ آذار الذي كان يظن أن شارعه طوع يمينه، إذ به يتفاجأ بمواقفه التي جاءت مخيّبةً لآمالهم في موضوع النفايات.

المحور الثاني: تأثير هذه المدارس على المنهج الثقافي في قرى جبل عامل، عالجه رئيس إتحاد بلديات جبل عامل ـ الحاج علي الزين.

وممّا جاء في كلمته:

السادة والعلماء الأفاضل.. الحضور الكريم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أود في البداية أن أشكر منظمي هذه الندوة التي تركز على محور إحياء تراث علماء جبل عامل، وأود أن أشيد بقوة بالنشاط الدؤوب الذي يقوم به مسؤول ملف إحياء تراث جبل عامل سماحة الشيخ حسن بغدادي وحركته المباركة التي لها تسلسلها وتتباعها المنهجي والهادف.

وكي أكون دقيقاً، أقول أنّ إطار البحث ومقاصده هو مجموعة العقائد والأفكار والتصورات والقيم والسلوكيات الدينية والإجتماعية التي كان يحملها أهل جبل عامل في القرن الأخير من حياة السلطنة العثمانية أي القرن التاسع عشر الميلادي، والثالث عشر الهجري بتأثير من المدارس الدينية وجهود العلماء وخاصة دور العالم المرحوم الشيخ مهدي شمس الدين قدس سره.

وسيتركز كلامي على أربعة نقاط أساسية:

النقطة الأولى: الإطار السياسي لمرحلة المرحوم الشيخ شمس الدين:

المرحوم الشيخ مهدي شمس الدين أسّس مدرسة دينية بلغ عدد طلابها حوالي ١٢٠ طالباً حسب بعض المصادر، ومن أبرز طلابها المقدس المرجع الفقهي البارز والمصلح الاجتماعي السيد محسن الأمين، والعلامة الشيخ موسى مغنية، والعلامة السيد حسن يوسف مكي رحمهم الله جميعاً.

وقد كان العلامة الشيخ مهدي شمس الدين أحد المدرّسين الأساسيين في جبل عامل كما يقول الشيخ آغا بزرك الطهراني، والبلاد تحت حكم الأتراك، وكان حكمهم قاسياً، إذ شتتوا الأهالي وفرّقوا كلمتهم، فأدى هذا إلى تأخر منطقة جبل عامل وتقوقعها في حالة من الفوضى والتأخر والظلم، بدلاً من أن تترقى وتصل إلى التنظيم والإستقرار.. ولم يكتفِ الأتراك بهذا الواقع، بل عمدوا إلى إبعاد الزعماء الإقطاعيين عن الحكم (آل الأسعد)، وولّوا مكانهم زعماء الأسر والوجهاء القرويين (آل عسيران وآل الزين وآل الخليل إلخ..)، ومنحوهم صلاحيات واسعة، خاصة بعد صدور قانون الأراضي عام ١٨٥٦م الذي احترم وشجّع الملكيات الزراعية والعقارية الخاصة.

ولجأ الأتراك إلى السياسة المعروفة «**فرّق تسد**»، إذ فرّقوا بين الفئات الواحدة، وأبناء البلد الواحد، وحرّضوا الطوائف بعضها على بعضها الآخر، كل ذلك ليتسنّى لهم السيطرة عليهم، والقبض على زمام أمرهم، وتسييرهم كما يشاؤون، وقد بدأت الفتن الطائفية بين الدروز والمسيحيين منذ العام ١٨٦٠م وبين الدروز والشيعة ١٨٩٤م أبرزها حادثة الخيام التي تحولت إلى فتنة دامية.

النقطة الثانية: الواقع الاجتماعي والاقتصادي وأثره على المدارس الدينية

لقد وضعت الحكومة العثمانية عام ١٨٦٥ قانون التجنيد الإجباري ومدته عشرون سنة، ست منها تدعى عسكرية أو احتياط، وثمانٍ رديف وست مستحفظ. وكان يسمى (القرعة المحمدية)، وفرضته على الطوائف الإسلامية، وأعفت منه الطوائف غير المسلمة. وكانت

تتقاضى عن المسلمين ضريبة سنوية (عسكرية)، ووُضِعَ قانونٌ بقبول البدل النقدي فأعفي نتيجة لذلك الأغنياء لتمكنهم من دفع البدل، أما الفقراء فكانوا مجبرين على الإلتحاق بالتجنيد الشاق. ولم ينجُ من هذا القانون إلا العجائز والمشوّهون. وخلت الأسواق من ضروريات الحياة، إذ لم يحاول الأتراك جلب الطعام والدواء والملبس من الخارج، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً جنونياً، وأنزل الأتراك إلى الأسواق عملة ورقية أول مرة في تاريخ البلاد، وازدادت الحالة الاجتماعية سوءاً، وتركت بصماتها وآثارها على الحالة الثقافية والتعليمية.

النقطة الثالثة: الواقع الثقافي ودور المدارس الدينية في الثقافة العاملية:

منذ العام ١٨٤٦م وهي فترة النشأة التي عاش فيها الشيخ شمس الدين بدأت الدول الأجنبية بإنشاء المدارس الخاصة والإرساليات التبشيرية المسيحية المستنسخة عن المدارس الأميركية والأوروبية، وكذالك الأمر بدأت الدولة العثمانية بإنشاء المدارس الرسمية للسلطنة المسماة أميرية، حيث قام العثمانيون بإصدار قانون المعارف العمومية عام ١٨٦٩م، والذي وزع التعليم في المدارس الرسمية على ثلاث مراحل: رشدية وإعدادية وعالية، والتي توازي المراحل الإبتدائية والثانوية والجامعية في أيامنا، وآنذاك بدأت فترة الصراع الثقافي، وبدأ الغزو الثقافي للمناطق المتنازع عليها بين الأوروبيين والأتراك، فقد نشأت المدارس الأجنبية في صور وصيدا وجزين ومرجعيون والخيام، وخاصة في القرى والمناطق ذات التواجد السكاني المسيحي.

هنا وجد أعيان وعلماء جبل عامل ضرورة وحاجة ملحّة لمقاومة هذا الغزو الثقافي، وبدأوا بالتصدي لهذا الغزو من خلال دعم العلماء في تأسيس المدارس العاملية الدينية رغم قلة الإمكانات وتواضعها بالقياس الى المدارس المنافسة التي تمتّعت برعاية وتمويل الدول الأوربية والأميركية والتركية، وكان الجمهور العاملي بغالبيته الساحقة من الأميين، الذين حرموا من حق التعليم.

لكن على تواضعها لعبت هذه المدارس دورا صلباً في بناء المجتمع العاملي والثقافة العاملية وحفظت التراث

العاملي بوجه أمواج التأثير الوافدة من الشرق والغرب.

وقد نشأت الكثير من المدارس العاملية آنذاك، وكانت مراكزها في شقراء وبنت جبيل وجبع والنبطية والكوثرية وحناويه وكفرا والنبطية التحتا وأنصار.

ولقد لعبت مدرسة الشيخ شمس الدين دوراً في تخريج جيل من العلماء ساهم في النهضة العاملية على مستوى الثقافة السياسية، وكان لطلاب مدرسة الشيخ شمس الدين دورٌ في هذه الأحداث.

النقطة الرابعة: الحوزات بين المنهج التقليدي والعصرنة الأكاديمية:

فالتراث الذي تركه علماؤنا، والمنهج الذي سلكوه ذخيرة ثقافية لا يجب تركها رغم كل التحديث الذي أصاب التعليم ومناهجه، وهذا ما ثبت اليوم في الواقع السياسي والثقافي، حيث أن العلماء والحوزات هي من خرّج أجيال القادة والشهداء أكثر من غيرها وإشعاعها الثقافي والديني كان مصدراً للتأثير على أبناء المدارس وخريجي المدارس والجامعات الحديثة.

ولو أجرينا إحصاءاً اليوم لوجدنا أنّ قادة مجتمعنا هم من علماء وخريجي الحوزات التقليدية.

فقد عرف لبنان تاريخياً مدارس دينيّة شيعيّة كثيرة وخصوصاً في منطقة جبل عامل، التي لعبت دوراً في الحفاظ على الهويّة الإسلامية الشيعية من جهة وإثراء الفكر الشيعي الإثني عشري من جهة أخرى.

وفي نهاية القرن التاسع عشر، شهد جبل عامل نهضة علميّة إنعكست على المدرسة الدينيّة من خلال تطوير أساليب التدريس وطرائق التفكير التي كانت سائدة، وأنشِئت مدارس دينيّة على أسس حديثة ومتطوّرة، تأثّرت بحركة النهضة العلميّة في العالم العربي، وقد وصل عدد المدارس الشيعيّة الجديدة والمجدّدة إلى أكثر من ١٥ مدرسة في جنوب لبنان فقط.

الخلاصة والختام:

إن الدرس الذي نستفيده من هذا البحث الموجز والعاجل، هو أنّ العلماء يشكّلون محور الثقافة، وجوهر المقاومة والنهضة العاملية بكل أشكالها، وهم حفظة المجتمع، وقد شكلوا الدرع الثقافي والملاذ الآمن بمواجهة الغزو الثقافي والحروب والصراعات العسكرية والسياسية المحلية والإقليمية والدولية. واليوم لو فتشنا على سر قوة المقاومة العسكرية لوجدناها في الجذور الثقافية العاملية، وفي العمق في صلابة وقوة مؤسسة الحوزة العلمية العاملية.

واليوم نحتاج الى إحياء هذه الثقافة العاملية، ونحتاج إلى إحياء تراث وسير العلماء، ومناهجهم الثقافية وأخلاقهم العملية وأدوارهم الإجتماعية.

إن حياء تراث علماء جبل عامل ومدارس جبل عامل الدينية من أهم الاستراتيجيات الفعالة لصد الهجمات الثقافية الغازية والحرب الناعمة، ولا بدّ من تعزيز هذه

الأنشطة ونشرها في عموم جبل عامل وتحويلها إلى مؤسسات وبرامج جوالة وفعالة.

المحور الثالث: أهمية الحضور العلمائي في تعميق التديّن والإصلاح الإجتماعي في مجدل سلم والقرى المجاورة، عالجه إمام البلدة رئيس لقاء علماء صور سماحة الشيخ علي ياسين.

وممّا جاء في كلمته: أؤكد على أهمية حضور علماء الدين منذ القدم في (مجدل سلم) ومنهم المحتفى به المقدس الشيخ مهدي شمس الدين، الذي ترك أثراً طيباً لا زالت المنطقة تنعم ببركاته. لقد أدركت منذ طفولتي بعضاً من كبار السن الذين كانوا قريبين من عهده، وهم يتحدثون عن مدرسة الشيخ مهدي وعن بركاته التي تركها في مجدل سلم والقرى المجاورة، فالشيخ مهدي شمس الدين كان واحداً من علماء جبل عامل الذين أعادوا لهذا الجبل زهوه وحضوره الإجتماعي وثقافته وأدبه، ونحن مدينون لهؤلاء الأجلاء ولأولادهم وخصوصاً نجله الشيخ علي العالم والشاعر المعروف، الذين بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل إحياء هذه المنطقة التي عانت الكثير من الإحتلالات المختلفة و التي كان آخرها الإحتلال الإسرائيلي، وكان لعلماء الدين و للمدارس الدينية الدور الكبير في مواجهة هذه الإحتلالات، واستنهاض المجتمع بكل أطيافه، وعدم الترحيب بالإحتلال، ومواجهته بالسلاح، و هذا ما عشناه نحن في هذه القرية المجاهدة و المضحيّة وفي بقية القرى والمدن في جبل عامل، و كيف رأينا المجاهدين ينتصرون على هذا الإحتلال، ونحن اليوم نعيش ذكرى الانتصار في عدوان تموز ٢٠٠٦م، الذي أصبح فيه شبابنا مفخرة العالم الإسلامي.

إلتقى م- الملف العديد من الشخصيات العلمائية والفكرية من مختلف المناطق، وذلك في مقر جمعية الإمام الصادق عليه السلام في بلدة أنصار الجنوبية.

تنظم جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي

بالتعاون مع بلدية (إيعات) البقاعية، ندوة تكريمية حول:

النتاج العلمي والفكري للعالم الرباني

الشيخ بهاء الدين محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي قدس سره

المعروف بالشيخ البهائي

وذلك بمناسبة صدور كتاب (البهائي الفقيه والعارف جامع مختلف الفنون) في جزئين عن جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي

يتحدث في الندوة:

- عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي.
- سماحة العلامة الشيخ حسن عبد الساتر.
- رئيس بلدية (إيعات) ـ السيد علي عبد الساتر ـ

الزمان: نهار السبت الواقع في ٢٩ آب ٢٠١٥م، الساعة السادسة مساءً.

المكان: حسينية بلدة (إيعات) البقاعية.

ملاحظة: مدة اللقاء ساعة واحدة.

مناقب وكرامات

كان يُغمى عليه أثناء قراءته
دعاء السحر في مقام أمير المؤمنين عليه السلام

إنه العلامة والفقيه السيد صدر الدين الصدر الموسوي المعروف بالصدر الأول، من أعلام القرن الثالث عشر هجري، ولد في جبل عامل، وكان له من العمر ست سنوات عندما وقعت النكبة على جبل عامل، على أيدي العثمانيين سنة ١٧٨١م، وأدّت إلى مقتل أمير الأمراء ناصيف النصار في معركة (يارون)، وغادر صغيراً مع أبيه السيد صالح بلدة (شحور) بعد الواقعة التي حدثت بين أهالي (شحور) وجيش أحمد باشا الجزار، وأدت إلى ارتكابهم مجزرة فظيعة واستباحت البلدة، وحرق مكتبتها وتراثها العلمي سنة ١٧٨٣م.

درس على شيخ الطائفة الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء، وتزوج كريمته، ثم سافر إلى إيران وسكن أصفهان، وكان من أعلامها الكبار، وأصبح السيد صدر الدين من الفقهاء المعروفين، ومن الزعماء الدينيين الذين لهم حضورهم ومهابتهم عند الجميع.

ولد السيد صدر الدين في مزرعة (شدغيت) من جبل عامل القريبة من قرية (معركة)، وذلك في ٢١ ذي القعدة من سنة ١١٩٣هـ، ووصفه السيد شرف الدين: «بأنه من آيات الله في صفاء النفس، ولطافة الحسّ، وسمو المدارك، وتوقد الذهن».

ترك جبل عامل وهو ابن ست سنوات، ولم يرجع إليه، لكنه كان عارفاً بعلمائه وبعشائره، دائم الحديث عنهم، وضليعاً بأنسابهم وساداتهم وكل تفاصيل جبل عامل، وعندما كان يلتقي في النجف أو إيران بأحد من جبل عامل من الطلبة أو الزوار، كان يتحدث بلهجتهم ويستخدم أمثلتهم المشهورة.

ومضافاً لعلمه، كان على جانب عظيم من الزهد والتقوى والخشوع، وكان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وصاحب كرامات معروفة ومشهورة.

وإذا ما اشتغل بالدعاء فإنه يذوب فيه، ولا يعد يلتفت إلى شيء، وخصوصاً ذلك الدعاء الذي كان يقرأه فوق الرأس الشريف في مقام الإمام علي عليه السلام في النجف، وهو من أدعية السحر في شهر رمضان المبارك، والمعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي، ومن جملة فقراته: (إلهي لعلك عن باب رحمتك طردتني، وإلهي لا تؤدبني بعقوبتك)، وصار يكررها ويبكي حتى أغمي عليه، وحملوه إلى خارج الحرم.

وكان قدس سره غزير الدمعة، كثير المناجاة، وينقل السيد الصدر في التكملة أنه رأى له أبياتاً في المناجاة منها:

رضاكَ رضاكَ لا جنات عدنٍ وهل عدنٌ تطيبُ بلا رضاكَ

وعندما مرض في أصفهان، رأى في منامه أمير المؤمنين قدس سره يقول له: أنت في ضيافتنا، ففهم أنها دعوةٌ للرحيل إلى النجف الأشرف والبقاء فيها، حيث دنا أجله، وبالفعل بعد مرور وقت قصير على بقائه في النجف، وافته المنيّة، فدفن إلى جوار الإمام علي عليه السلام في ١ صفر من سنة ١٢٦٣هـ.